قصص القرآن

أصحاب الفيل

إعداد

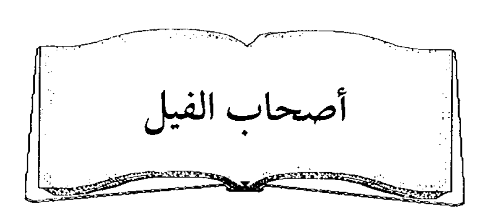
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

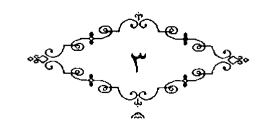
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



في بلاد اليمن كان يوجد حاكم ظالم يسمى أبرهة الأشرم استطاع أن يستولى على حكم اليمن بعد أن قتل قائدها وكان يسمى «أرياط».

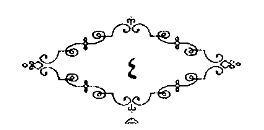
فغضب لذلك النجاشى غضبا شديدا وقال: سوف أطأ بلاد اليمن وأجز ناصية أبرهة هذا الذى قتل أميرى على اليمن فعلم أبرهة بذلك فأسرع ووضع فى حراب تراب اليمن وفى جراب آخر وضع شعره الذى قام بحلاقته ، وأرسل الجرابين إلى النجاشى .



وكتب له رسالةقال فيها :

« إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك، فاختلفنا فى أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أننى كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها، وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسمك ، وبعثت إليك بجراب تراب من أرضى، لتضعه تحت قدمك يا مولاى ، فيبر قسمك فى» .

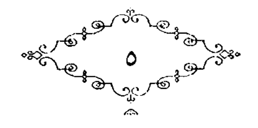
فلما انتهى ذلك إلى النجاشى رضى الله عنه ، كتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى، فصار بذلك أبرهة حاكم اليمن .



* بناء « القُليس » :

كان النجاشى مسيحيا عادلاً ، ففكر أبرهة فى أمر يجعل النجاشى سعيدًا راضيا عنه، ووصل به تفكيره إلى فكرة خبيثة جدًا ، هذه الفكرة هى بناء كنيسة عظيمة فى أرض صنعاء ويطلق عليها اسم «القليس» وبدأ أبرهة بالفعل فى تجهيز البناء وكان بناءًا عظيما أدخل فيه المرمر والأحجار العظيمة ، ثم كتب إلى النجاشى :

إننى قد بينت لك أيها الملك كنيسة لم ير مثلها فى زمانها ، وسوف أصرف إليها حج العرب.



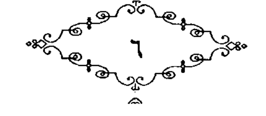
ففرح النجاشى بذلك فرحًا شديدًا وفاز أبرهة برضا النجاشى الكامل.

ولكن الخبر وصل إلى العرب، وقالوا فيما بينهم: إن أبرهة يبنى كنيسة عظيمة حتى نذهب إليها ونحج.

فقال بعضهم : ونترك الحج إلى بيت الله الحرام والله إن هذا لن يكون أبدًا.

*** الكنانى يتبول فى القليس :**

سمع بذلك البناء « القليس » رجل من رجال العرب وكان شديد الغيرة على البيت الحرام وكان يسمى «الكنانى» عندما سمع الكنانى هذا بأمر القليس

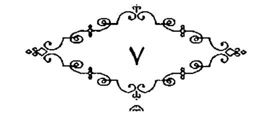


ذهب إليها ثم نظرها فوجدها بناء عظيم فقال : والله لن أعود حتى أتبول وأحدث فيها .

وبالفعل استطاع الكنانى الدخول إلى «القليس» وتبول وتبرز فيها، ثم خرج ولحق بأرضه.

ووصل هذا الخبر إلى أبرهة فقال: من صنع هذا؟

فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك: «أصرف إليها حج العرب » غضب فجاء فأحدث فيها.



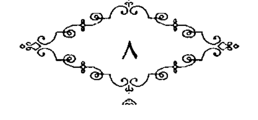
* أعداد الجيش :

عندما سمع بذلك أبرهة اشتد غضبه وأعد جيشًا جرارًا به يهدم الكعبة .

وعندما سمع بذلك أشراف اليمن ، خرج رجل يسمى بذى نفر ودعا قومه إلى حرب أبرهة والدفاع عن البيت الحرام .

وقال لهم : ما أحلى الموت دفاعا عن البيت الحرام.

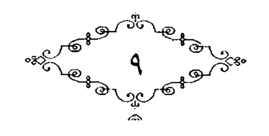
فاستجاب له قومه وأشراف اليمن وتقابل الجيشان جيش أبرهة وجيش ذى نفر ولكن بالطبع كان النصر



من خط أبرهة لأن أبرهة أعد جيشا لا يقهر.

توجه جيش أبرهة بعد القضاء على أصحاب ذى نفر ، إلى البيت الحرام وكانت تحدث فى الطريق بعض الحروب وكان النصر من حظ أبرهة ، وكانت هناك بعض القبائل التى استسلمت بدون حرب فتركها أبرهة .

وكانت المفاجأة للعرب عندما رأوا جيش أبرهة يتقدمه «فيل عظيم» ولم يتعود العرب على رؤيا الفيل فخافوا وشعروا بالصعق .

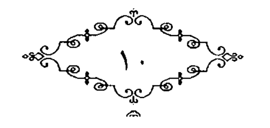


* الأسود يهاجم الكعبة :

نزل أبرهة إلى « المغمس » ثم بعث رجلاً يسمى «الأسود بن مقصود » وأرسل معه بعض الجنود، فذهب الأسود إلى مكة واغتنم بعض المال لقريش وأصطحب فى هذه الغنيمة مائتى بعير لعبد المطلب ابن هاشم « جد رسول الله ﷺ وكان عبد المطلب كبير قريش وسيدها ».

* رسول أبرهة إلى مكة :

بعث أبرهة رجلاً يسمى « حناطة الحميرى» إلى مكة وقال له : اسأل عن سيد أهل هذه البلد



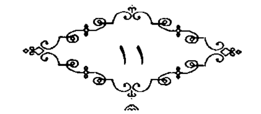
وشريفها.

وقال له : إن الملك يقول لك : إنى لم أت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تتعرضوا لى ، فلا حاجة لى بدمائكم فإن هو لم يرد حربى فأتنى به.

فلما دخل حناطة مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ، قيل له : عبد المطلب بن هاشم.

فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة.

فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه ، ومالنا بذلك من طاقة ، وإن هذا بيت الله الحرام ، فإن



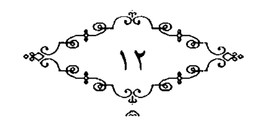
يمنعه فهو بيته، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه .

فقال له حناطة : فانطلق معى إليه ، فإنه قد أمرنى أن آتيه بك.

❊ عبد المطلب ولقاؤه مع أبرهة :

كان عبد المطلب رجلاً جميلاً إذا رآه أحد هابه وأجله وأعظمه ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه وأجلسه بجواره.

ثم قال أبرهة : هل لك حاجة ؟



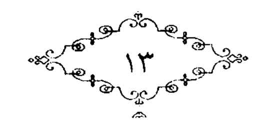
فقال عبد المطلب : حاجتى أن يرد الملك مائتى بعير أصابها لى.

فلما قال عبد المطلب ذلك تعجب أبرهة.

ثم قال : يا عبد المطلب إننى حين رأيتك أعجبتنى، ثم قد انتقصت عندى حينما تكلمت.

أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك جئت لهدمه ، لا تكلمنى فيه ؟!

فقال عبد المطلب : إنى أنا رب الإبل وإن للبيت ربًا سيمنعه.



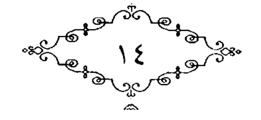
فقال أبرهة : ما كان ربك أن يمنعنى.

فقال عبد المطلب : أنت وذاك .

* أبرهة يستعد لهدم البيت الحرام:

وفى الصباح اختبأ أهل مكة فى الجبال حتي لا يقعوا تحت أقدام الفيل الضخم الذى جاء به أبرهة.

وتهيأ أبرهة وجيشه لدخول مكة وهيأ فيله وكان اسم الفيل «محمودا» ثم وجه أبرهة الفيل إلى مكة فقام رجل يسمى « نفيل بن حبيب » وتوجه إلى الفيل وقال له فى أذنه : ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام» ثم ترك

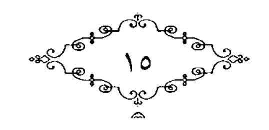


أذنه وخرج نفيل بن حبيب حتى صعد الجبل.

ولكن الفيل بالفعل جلس وأخذ الجند يضربونه بحديدة عظيمة حتى يتوجه إلى الكعبة ويهدمها ولكن الفيل يرفض أن يتقدم خطوة واحدة فأوقفوه ووجهوه إلى ناحية أخرى فقام وأراد المشى فأداروا وجهه إلى الكعبة فجلس ولم يتقدم خطوة واحدة.

*** الله يحمى بيته:**

وبعد فترة أرسل المولى عز وجل طيرًا تحمل فى أرجلها وفى منقارها أحجارًا قدر حبة الشعير وألقت هذه الطيور الحجارة ، وكان كل حجر يقع على فرد



من الجند يموت فوراً حتى فنى جيش أبرهة عن آخره وحمى المولى عز وجل بيته وسمى هذا العام بـ « عام الفيل» وهو العام الذى ولد فيه أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ .



